الدراسات
اللغوية والأدبية

المقاميَّة في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام)

الاستاذ الدكتور
علي عبّاس الأعرجي
جامعة الكوفة / كليّة التّربية للبنات

الباحثة
ايمان كريم جبار الحريزي

المقاميَّة في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام)

الاستاذ الدكتور
علي عبّاس الأعرجي
جامعة الكوفة / كليّة التّربية للبنات

الباحثة
ايمان كريم جبار الحريزي

Prof. Dr. Ali Abbas Elaywy Al-A`arejy
College of Education for girls\ University of Kufa

Eman Kereem Jabbar Al-Herayz

المُلخَّص

سعى هذا البحث لدراسة معيار المقاميّة في مرويات الإمام الصَّادق (عَليهِ السَّلام) وهو جزء من معايير النَّصّية في مروياتهِ عليه السَّلام حاولتُ فيه تقديمَ التُّراثَ الهاشميَّ الشَّريفَ بقراءةٍ أفادتْ منْ ذلكَ التَّراكُمِ المعرفيِّ لنصوصِهِ(عليهِ السَّلامُ)، ومنَ الفكرِ المُعاصر، فهيَ قِراءةٌ تنطلقُ مِنَ الحَداثةِ إلى التُّراث لتعودَ إلى الحَداثَةِ ثَانية؛ إنَّها قِراءةُ النّصِّ التي يخلقُها النّصُّ منَ الفَضاءاتِ التي يفتحُها، داعيةً إلى قراءةٍ واعيةٍ تنبعُ منْ داخلِه. وقد انتظمَ البحثُ تحتَ مطلبين سُبِقا بِمقدِمة، وتمهيد خُصِّص لتعريف المقام واستكشافه بين القدامى والمحدثين ،وخاتمة لأهم النتائج المستخلصة منه. وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة منها:إنّ للسياق أثرًا كبيرًا في بيان قطعيّة الدلالة في النّصوص ورفع الاحتمال عنها،فثمة رابط بين الحدث في النّص ومعطياته السياقيّة ،ولذلك سعيتُ في عدد من مواضع هذه المباحثة لبيان مناسبة السياق وحاولت أن أُبيِّن إسهامها في إيصال المعنى منسابًا إلى الذهن ومتسقًا وكان حصيلة هذا أن ترابطت البنية النّصية منتجة لنا شكلًا ومضمونًا غاية في الرقي وهو ما سعى الإمام إلى إظهاره ،وكشفت عنه لغة النّص بأدواتها وظواهرها وأساليبها الرّصينة.

الكلمات المفتاحية

المقامية ،المرويات ،الإمام الصادق (عليه السلام)

المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ ربِّ العالمِين،والصَّلاة والسَّلام على مُحمَّدٍ وآلِه وصَحبِه أجمعين،وبعدُ... فَيُعد المقام معيارًا مهمًّا من معايير نّصية أيِّ نص وقد

مثّل في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام) ركيـزة مهمــة مــن ركــائزالترابط النصّـيً علــى المسـتويين العمـودي والأفقـي ،وقبـل البـدء فـي تحليل نصوص المرويات وبيان أثر المقام فيها لابدّ من التعريف بـه و بيـان أثره فـي تحديـد الدلالة .

التّمهيد:تعريف المقاميّة

تُعرّف المقاميّة أو حالة الموقف بأنّها مجموع العوامل التي تجعل نصًّا ما مهمًا للحالة الاتصالية ،فدون العودة إلى حالة الموقف لايوجد نصٌّ إذ إنّ معنى النّص واستعماله يتحدد أصلًا من خلال الموقف [١].

ومعنى هذا أن ننظر بعين الاعتبار إلى المحيطين: (الثقافي والإجتماعي والحضاري)، و المحيط (اللغوي) للعلامات الذي يتحدد في السياق،فقد أدى توسيع المكوّن البراجماتي [٢] (التداولي) في عملية التحليل النّصي إلى التركيز على الظروف والأحوال والملابسات التي تصاحب الحدث اللغوي،وتقدير دورها في تشكيل البنية الدلاليّة للنّص،فإنّ معنى أي نصّ لاينتج على نحوٍ آلي، وإنّما ينتج من خلال تفاعل بين معرفة كافية في النّص ومعرفة مختزنة في العقل ،أو بين النّص وبنية العالم داخل سياقات ومقامات متعددة ومتغيرة،ومن هنا أصبح من الضروري البحث في العوامل التي تجعل نصًّا ما مناسبًا لموقف أو سياق التّواصل [٣].

فالعوامل الاجتماعية والنّفسية لها أثرٌ كبير في عملية الإبداع ولايمكن إغفالها في التحليل النّصي

وقد أكّد علماء العربيّة التفاعل بين المتكلم والمخاطب والنّص،فالمتكلم يراعي حال المخاطب من حيث العلم والجهل به ويكون أساسًا في ترتيب الكلام ،وبيان أجزائه، [٤] قال سيبويه في (التعريف والتنكير والمعرّف بأل):" وإنّما صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها، لأنّ الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته.وأمّا الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك. وإنّما صار معرفة ؛لأنّك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك قلت: مررتُ برجلٍ، فإنّك إنّما زعمت أنّك إنّما مررت بواحدٍ ممّن يقع عليه هذا الاسمُ، لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطَب. وإذا أدخلتَ الألف واللام فإنّما تُذكّره رجلا قد عرَفه، فتقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوهم الذى كان عهدَه ما تذكر من أمره" [٥].

وفي ضوء هذا الفهم الدقيق لأطراف العملية الكلامية، نظر البلاغيون إلى المقام ،فـ"وقفوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط،وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات..." [٦].

وهاتان العبارتان:(لكلّ مقامٍ مقال) و (مطابقة الكلام لمقتضى الحال)،وقد نسبهما الجاحظ إلى بشر بن المعتمر ،إذ جاء في البيان والتبيين :"والمعنى ليس يشرُف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة.وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكلٍّ مقامٍ من المقال" (٧).

نفهم من كلامه أنّ المقام الواجب مراعاته هو مقام السامع من حيث طبقته(الخاصة،والعامة) وهذه المراعاة تكون في المعاني.

وقد أكد عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز) في أكثر من موضع أهميةَ المقام وتأثير عناصره على المقال دلاليًا وتركيبيًا؛بل يجعل مزايا النّظم بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام (٨).

فنستشفُّ ممّا سبق مدى اهتمام الدارسين العرب بمراعاة المقام النّفسي لكلّ من المتكلم والسامع في عملية التواصل اللغوي. وقد اقتفى الدارسون العرب المحدثون أثر أسلافهم في توضيح أثر المقام والحال في إنتاج المعنى وتأويله (٩)، فكان من ضمن ما أقرّوه أنّ الصّحة اللغوية للنّصوص ليست كافية لأداء الرسالة، وفي ذلك يقول الدكتور كمال بشر:" ليس كل كلام صحيح صحّة لغويّة مطلقة،صالحًا لمقامِه ،أو موفّقًا في أداء رسالته،في ظروفهِ وحالِه ففي هذه الحالة ينقص ضرب آخر من الصّحة وهي صحة الإيصال والتوصيل على وجهٍ معيّن يقابل أغراض الكلام ويُعنى بمقاصده،هذا الضرب الآخر من الصّحة هو مانسمّيه (الصّحة الخارجيّة)،وينعته علماء العربيّة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال" (١٠).

بعد هذا العرض، سأتبنى في هذا البحث دراسة المقام ببيانِ أثره في الدلالة أولًا،وفي قطعيّة الدلالة ورفع الاحتمال ثانيًا،فيكون استنباط الدلالة فيه بتعاضد الدلالتين التركيبيّة والسياقية ، فإنّ كثيرًا من المقومات السياقيّة يضيفها القارئ من عنده بناءً على المساق المقالي والسياق العام ومعرفته الخلفيّة (١١).وعلى ضوء ما مضى أقسّمه على مطلبين:

المطلب الأوّل،ثانيًا:أثر السّياق في بيان الدّلالة

النّص بوصفه سلسلة من الجُمل المتتابعة تربط بينها قواعد الانسجام والاتساق والترابط إذ يُراعي فيه المُنشئ مقتضى حال المخاطبين في أوسع دائرة ممكنة ليحدث من خلاله تفاعلًا خطابيًا ناجعًا قائمًا على تأويلات صائبة وفق السياقات والمقامات المختلفة (١٢).

فالعلاقة بين النّص والسّياق في أصدق تعبيرٍ لها هي علاقة تجمع بين عنصرٍ ومكوناته ،فالعنصر هو السياق ومكوناته هي النّصوص ، وقد أكّد (جون لاينز)هذا المعنى ، إذ يرى أنّ النّصوص مكوّنات للسياق الذي تظهر فيه ،ويتم

تكوين وتعديل وتحويل السّياقات بشكلٍ دائم من خلال نصوصها،فكلاهما متمّمٌ للآخر [١٣]،ولانغالي إذا ذهبنا مع الرأي القائل إنّهما(النّص والسياق) وجهان لعملة واحدة ؛لأنّ نصّية النّص تخلقُ نوعًا من التّرابط والتماسك الداخلي بين مكونات النّص من جهة ،وكذلك التّرابط بين النّص وما يحيط به من ظروفٍ وملابسات غير لغوية من جهة أخرى [١٤].أو أنّ نصيّة النّص هي نتاج الموازيات السّياقيّة مع البنية الداخلية للنّص .

إذ تحيط بالسّياق عوامل تُعين على فهمه ،وهذه العوامل على نوعين :(عوامل لغويّة داخليّة) تمثّلها علاقات الصّوت،و الصّرف ،والنّحو والدلالة، وعوامل غير لغويّة خارجيّة) متمثلة بحال طرفي الاتصال (المتكلّم والمُستقبِل)،و المكان والزّمان،والغرض من النّص ودواعيه ،والإشارات والتّلميحات والحركات الجسميّة بعامة المصاحبة للموقف الكلامي [١٥]. وعلى ضوء ما مضى نقرّر العلاقة بين النّص والسياق ،فيكون السّياق عاملًا فنيًّا متكاملًا في مقاربة الأحداث السّابقة للنّص مع الأحداث اللاحقة عليه ،فيُقدّم النّص إشارات استباقيّة بوساطة السّياق تُعين فيما بعد على الرّبط والتّقارب بين الحدث والمناسبة التي تكتنفه ويكون هو في خِضمها . وعليه ؛ فيترك السّياق أثرًا كبيرًا في تقرير معنى المفردات وتحديدها،ولئن كان مالينوفسكي من السبّاقين إلى ابتداع مصطلح السياق(سياق الحال أو سياق الموقف) من خلال تبنّيه البحث الميداني بالاعتماد على تقنية الملاحظة المباشرة في دراسة المجتمعات البدائيّة –مثل:(السكان الأصليين لجزر التروبرياند الواقعة في الشمال الشرقي لغينيا الجديدة)– بإتقانه لغتهم ومشاركتهم طقوسهم ومصاحبتهم في رحلاتهم؛إلّا أنّ (فيرث) كان من السبّاقين المطوِّرين لجهود (مالينوفسكي) وتوسيع دائرة السياق [١٦].

المطلب الثَّاني:

<u>أثر السّياق في قطعيّة الدلالة في مروياته (عليه السلام) ورفع الاحتمال عنها</u>

بما أنّ الدلالة علاقة تضايف معيّنة بين الدالّ والمدلول،فأنواعها تتعدد بحسب إيجاد اختلافات في العلاقة المذكورة [١٧]،و تُقسّم بحسب اعتباراتٍ مختلفة أيضًا، فباعتبار المعنى تكون إمّا ظاهرة أو باطنة ،وباعتبار الخصوص العموم تكون إمّا خاصة أو عامّة،وباعتبار التّمام والنّقص تكون إمّا تامّة أو ناقصة ،وباعتبار القطع والاحتمال تكون إمّا قطعيّة أو احتماليّة [١٨] وهو ما سننظر إليه في هذا المطلب ،محاولين بيان أثر السّياق في قطعيّة الدلالة و رفع الاحتمال عن النّصوص.

فمن الكلام ما يحتمل وجهين متناقضين ،وفي هذه الحالة يحتاج المتلقي إلى مُعيناتٍ للترجيح كما يتم اللجوء إلى السياق الخارجي(ظروف

الانتاج) ،يُعتمد السياق الداخلي (المساق)، إذ تتعاضد البنيتان لإيجاد دلالة النّص [١٩].

وقبل الولوج في غمار الجانب التطبيقي لابدّ من توضيح الأسباب التي تؤدي إلى الدلالة الاحتمالية في النّصوص.فقدذكر الدكتور فاضل السامرائي أسبابًا كثيرة تدعو إلى دلالة الاحتمال في الجملة العربية،منها [٢٠]:**الاشتراك في دلالة الصيغة والمجيء بصيغة تُفضي إلى اختلاف محتمل في الاعراب والدلالة والحذف والاشتراك اللفظي في معنى الكلمة إلى غير ذلك ...** [٢١]سنقتصر على ما ورد منها في مروياته عليه السلام ،ونقسّمها على النحو الآتي:

أولًا:الظواهر

من الظواهر الواردة في كلام الإمام عليه السلام و التي تؤدي إلى قطعية الدلالة المشترك اللفظي في كلمة (يجد) الواردة في المروية الآتية:"**عن الفضلِ بن شاذان ، عن ابن أبي عُمَير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد جميعًا ، عن سَالِمة مولاة أبي عبد الله عليه السَّلام قال : كنتُ عند أبي عبد الله (عَليهِ السَّلام) حِينَ حَضرَتْهُ الوفاة فَأُغمَي عَليهِ فلمَّا أفاقَ قال : أعطُوا الحسن بن علي بن الحسين وهُوَ الأفطَس سَبعين دينارًا وأعطُوا فُلانًا كذا وكذا وفُلانًا كذا وكذا فَقُلتُ : أتُعطِي رَجُلًا حَمَلَ عَليكَ بِالشَّفرة ؟ فقَال : ويَحكِ أَمَا تقرَئِين القُرآن ؟ قُلتُ : بَلَى قَال : أَمَا سَمِعتِ قَولَ الله عَزَّ وَجَل:﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (سورة الرعد:٢١)، قَالَ ابنُ مَحبوب فِي حَدِيثِهِ حَمَلَ عَليكَ بِالشَّفرة يُرِيدُ أَنْ يَقتُلَك . فقَال : أتُرِيدينَ علَى أنْ لَا أكون مِنَ الَّذين قَالَ اللهُ تَبارِكَ وتَعَالى:﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (سورة الرعد:٢١) نَعَم يَا سَالِمَة إنّ الله خَلقَ الجَنَّةَ وطَيَّبهَا وَطيَّبَ رِيحَها وإنَّ رِيحَها لَتُوجَد مِن مَسِيرة ألفَي عَام وَلَا يَجِد رِيحَها عاقٌّ ولَا قَاطِعَ رَحِم"** [٢٢].

مضمون النّص الشريف حثّ وترغيب ببرِّ الوالدين وصلة الرّحم ،وفيه بيان لعقوبتهما ،والآيات الكريمة ،والأحاديث الشريفة التي تبيّن أهمية الاثنين أبين من أن يُعاد فيها قول ، واللافت للنظر في هذا النّص أمران:

الأول: أنّ الراوية امرأة ،وهذه أول مصادفة للبحث في المرويات على الرّغم من كثرة مرويات الإمام ورواتِه في الجوامع الأربعة وغيرها من كتب المذاهب الأخرى.

الثاني : مناسبة القول أو سياق الحال الوارد فيه النّص ، فننظر أنّ الإمام وهو في أصعب حالٍ يتعرض له الإنسان(حضور الوفاة) يقوم بوعظ الناس وإرشادهم إلى مسألتين نصّ عليهما القرآن والسّنّة النبوية .

وهذه (الحركة الصادقيّة) كما يسميها الخطباء إن دلّت على شيء فهي تدلّ على عظمة

القرآن في نفوس أهل البيت (عليهم السلام) – وهو أمرٌ لانريد إثباته؛ إنّما الإشارة إليه– واستشعارهم الكبير بمَن حولهم حتّى ليوصيهم بأهم ما أقرّ القرآن وحاسب عليه وهو رضا الوالدين ؛لأنّه تعالى جعل رضاه من رضاهما وسخطه من سخطهما ،وهي دليلٌ على أنّ مبادئ الرسالة هي إرثهم الحقيقي لا الإرث المادي الذي يُوصي به مَن حضرته الوفاة .

والحال نفسها مع قاطع الرّحم ،وهي بعد ذلك كلّه تُقدِّم درسًا عظيمًا للإنسانية جمعاء باقتصاص أثرهم والتماس طريقهم ؛لأنّهم علامات الأمانة والتّقى.

نأتي لبيان موضع الشاهد،فاستشرافنا المعجم العربي للفظة (وَجَدَ) يعطينا المعاني الآتية:

١– الوجد : بمعنى الغضب،وَجَدْتُ على فلَان فأَنا أَجِدُ عَلَيْهِ مَوْجِدَةً وَذَلِكَ فِي الغَضب.

٢–الحُزن: ووجَدْتُ بفلان فأَنا أَجِدُ وَجْداً، وَذَلِكَ فِي الحُزْن.

٣–المودّة: من قولهم: وإنّه لَيَجِد بفلانة وجْداً شَدِيدا إذا كَانَ يَهْواها.

٤–التحوّل من حالٍ إلى أخرى،يُقَال: وجدْتُ فِي المَال وُجداً ووِجْداً وجِدَةً، أَي صِرْتُ ذَا مَال، أو تكون تعبيرًا عن شيءٍ مطلوب ،كمثلِ شخصٍ يبحث عن شيء ويجده ،فيقول:وجدْتُ الضَّالَّةِ وِجداناً.

٥–بمعنى الشكوى: قال به أَبُو سعيد: توجَّدَ فلانٌ أَمْرَ كَذَا أَي شكاه، وهُمْ لَا يتَوَجّدُون سهرَ لَيْلِهِم، وَلَا يَشْكون مَا مَسّهم من مَشَقَّتِهِ.

٦–بمعنى الغنى والقوة وهما مصدران من مصادر القدرة: ووجدتُ فِي الغِنى واليَسَار وُجْداً ووِجداناً،و نقل ابْن السّكّيت، عَن الأصمعيّ،قوله: "الحمدُ لله الَّذِي أَوْجَدَني بَعْدَمَا أَفْقَرَني" أَي :أَغْنَاني. والواجِدُ: الغَنِيّ، وَيُقَال: "الحمدُ لله الَّذِي آجَدَنِي بعد ضعفٍ"، أَي قَوّاني.وناقَةٌ أُجُدٌ، أَي قويَّةٌ مُوثَّقَةُ الخَلْق [٢٣].

و إذا ما وقفنا أمام مصدرٍ من مصادر علوم القرآن فنظفر ببصيرة نقلها الفيروز آبادي في بصائره تعطينا معاني أخرى ، كانَ معنى :"وجدَ" الوارد في موضع الشاهد جزءًا منها ،قال مجد الدين:

"...قال أَبو القاسم الأَصبهانيّ: الوُجودُ أَضْرُبٌ: وُجودٌ بإِحدَى الحواسِّ الخمس نحو: وَجَدْتُ زيداً، وَوَجدْت طَعْمَه ورائحتَه وصَوْتَه وخُشونَتَه، ووجُودٌ بقوّة الشَهْوة نحو: وَجَدْتُ الشِبَعَ، ووجُودٌ بقوَّةِ الغَضَب، كوُجود الحُزْنِ والسَّخَط، ووجودٌ بالعَقْل أَو بوسَاطَةِ العقل، كمَعْرفة الله تعالى ومَعْرِفة النُبّوة.. [٢٤]".

فالوجود الوارد في المروية يعني النوع الأول:(الوجود بالحاسّة) ؛لأنّه عليه السلام قال:" ولايجد ريحها عاقٌّ ولا قاطع رحِم" والمعنى لايشمّ ريح الجنة الصنفين المذكورين ما لم يتوبا إلى

الله قبل فوات الأوان.وفي الآية الشريفة ﴿و الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ رأيان:

قيل: المراد به الإيمان بجميع الرسل و الكتب، كما في قوله:﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ و قيل: هو صلة محمد و موازرته و معاونته و الجهاد معه [٢٥].

وقيل: " صلة الأرحام و القرابات أن يتعاهدهم و أفضل رحم و أوجبهم حقا رحم محمد فإن حقهم محمد كما أن قرابات الإنسان بأبيه و أمه، و محمد أعظم حقا من أبويه، كذلك حق رحمه أعظم و قطيعته أفظع و أفضح؟" [٢٦].

وهذا المعنى هو الأرجح ؛كما هو بائن من سياق النّص ،لورود الخبر عن الحسن بن علي بن الحسين والمكنّى بالأفطس ،فهو وإن اختصّ الخبر به ،فإنّه سُنّةٌ باقية ببقاء الأمة الإسلامية،أو بقاء الدين،فخصوص السبب لاينافي عموم الحكم كما هو معروف عند الأصوليين،والمفسرين [٢٧].

ومجيء لفظ (عام) في قوله عليه السلام: " **وإنَّ ريحَها لَتُوجَد مِن مَسيرَة ألفَي عامٍ** "يُذكرنا بقاعدة ، وردت في كتاب الإتقان هي: "قَاعِدَةٌ فِي الْأَلْفَاظِ الَّتِي يُظَنُّ بِهَا التَّزَادُفُ وَلَيْسَتْ مِنْهُ" [٢٨]

قوله:"وَمِنْ ذَلِكَ السَّنَةُ وَالْعَامُ قَالَ الرَّاغِبُ: الْغَالِبُ اسْتِعْمَالُ السَّنَةِ فِي الْحَوْلِ الَّذِي فِيهِ الشِّدَّةُ وَالْجَدْبُ وَلِهَذَا يُعَبَّرُ عَنِ الْجَدْبِ بِالسَّنَةِ وَالْعَامُ مَا فِيهِ الرَّخَاءُ وَالْخِصْبُ وَبِهَذَا تَظْهَرُ النُّكْتَةُ فِي قَوْلِهِ: أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً حَيْثُ عَبَّرَ عَنِ الْمُسْتَثْنَى بِالْعَامِ وَعَنِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ بِالسَّنَةِ." [٢٩]

وفاقًا لما ذُكر ،يظهر أنّه(عليه السلام) ذكر العام ولم يذكر السّنة من باب مناسبته للسياق الوارد فيه ذكر الجنة وطيَّب ريحها ،ولايخفى ما ذكره في القرآن الكريم عن الجنان ومافيها من نعيمٍ مقيم .

ولم يقتصر السياق على المناسبة اللفظية ،بل تجلّت مناسبة معنوية بذكر أمرين عظيمين نصّ عليهما القرآن والسّنة النبوية وهما صلة الرحم وعقوق الوالدين ممّا يُشعر بالتصاق أحدهما بالآخر حتى صار الثاني يستدعي الأول، والأول يستدعي الثاني لتلازمهما لفظًا ومعنًى،ولعلّ هذا التلازم يُنبئ عن سبب حذف المضاف ،إذ قال الإمام :"عاقّ" من دون ذكر لفظ (والديه)، وعطف بقوله :"قاطع رحم" بالإضافة ،فكأنّه حذف للعلم به،فعاقّ الوالدين قاطع بهما ،وقاطع الرّحم قاطع بأبويه ، وذويه.

أو أنّه أراد أن يكون لفظ (عاق) عامًّا لكلّ من شقّ طريقًا يجانب طريق الحق ؛لأنّ أصل (عقّ) الشّق ،وإليه ترجع فُرُوعُ الْبَابِ بِلُطْفِ نَظَرٍ [٣٠].

قَالَ الْخَلِيلُ: "قال أبو عبد الله: أصل العقِّ الشَّقُّ. وأليه يرجع عُقُوقُ الوالِدَيْنِ وهو قطعُهما،

لأنَّ الشّق والقطع واحدٌ، يقال: عَقَّ ثوبه إذا شقَّه. عَقَّ والديه يَعُقُّهُما عَقّاً " [٣١].

بالنظر إلى مشيرات السياق أرجّح كفة المعنى الأول ولا أستبعد المعنى الثاني؛ لورود المضاف إليه محذوفًا من السياق –وولي الله أعلم–.

ومن جميل المناسبة في سياق المروية ،مناسبته (عليه السلام) بين المفتتحوالمختتم،فقد بدأت بـ (حثٍّ وترغيبٍ)على طاعة الوالدين وصلة الرحم ،واختتمت ببيان عقوبة من عاند فيهما ،وأصرّ على عصيان الله عزّوجل ،وجاء التعبير باسم الفاعل بالحالين :(عاقّ وقاطع) للدلالة على تجذّر هاتين الصفتين وثباتهما في نفس المعاند ،والنّص يُشعر بإعلانٍ للتوبة قبل فوات الأوان من خلال ذكر الجنة وطيبها ترغيبًا بها،فهذه الصفات وإن كانت ثابتة في متصفيها ؛فإنّها تصبح عرضًا زائلًا إن تابوا بعد ما رغّبوا بالجنة .

ثانيًا:الأدوات

ثمة طرائق وأدوات تُسهِم في رفعِ الاحتمال عن المعنى [٣٢] ، سنكتفي بذكر ما ورد منها في كلام الإمام (عليه السَّلام)،وهي:السِّين

أشار الزمخشري إلى الدلالة القطعية للسّين في السياق حين تعرّض إلى قوله تعالى :﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة البقرة: من الآية١٣٧].فقوله تعالى:"فسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ" ضمان من اللَّه لإظهار رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عليهم، وقد أنجز وعده بقتل قريظة وسبيهم وإجلاء بنى النضير. ومعنى السين أنّ ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين [٣٣].

وردت (السِّين) في قول الإمام الصَّادق (عليه السَّلام) :" إنَّ آكِلَ مالِ اليَتيم سَيُلْحِقه وبَال ذلك فِي الدُّنيا والآخِرة ، أمَّا فِي الدُّنيا فإنَّ اللهَ عزَّ وَجَل يَقُول: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (سورة النّساء:من الآية٩) وأمَّا فِي الآخِرة فإنَّ الله عزَّ وَجَل يَقُول:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (سورةالنّساء:١٠) " [٣٤].

سياق النّص يخبر عن عقوبتين لآكلِ مال اليتيم،عقوبة (دنيويّة) وعقوبة (أخروية)،ولايخفى ما يتضمنه أيضًا من تحذيرٍ لذلك الفعل،والمعنى :يلحَقُه عذاب ذلك الفعل وهو عذابٌ وَبيلٌ، أي :شديدٌ [٣٥].

والوَبْلُ والْوَابِلُ: المطر الثّقيل القطار. قال تعالى: ﴿فَأَصابَهُ وابِلٌ﴾[سورة البقرة: ٢٦٤] ، وقال:﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٥] ولمراعاة الثّقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره: وَبَالٌ [٣٦]. قال تعالى:﴿ فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ﴾[سورة التغابن: ٥].

وموضع الشاهد ورود الفعل المضارع مقترنًا بالسّين "سيلحقَهُ" ودالًّا دلالة قطعية على

الاستقبال الذي لم يظهر في العقوبة الأخروية وحسب ،بل شمل العقوبتين اللذين عطف بينهما الإمام بالواو ؛لأنّ العقوبة الدنيوية –في بعض الأحيان –قد تتأخر فتظهر بعد زمنٍ من ارتكاب المعصية فتكون من باب المستقبل ولذلك جمع الإمام بينهما وقطع بدلالتهما.

وربّما يكون الجمع بينهما وفاقًا ومناسبةً لما جاء في القرآن الكريم ،إذ وردتا في الآيتين (التاسعة والعاشرة) من سورة النساء.

ثالثًا:**الأساليب**

وقد تمثّلت بالتوكيد[٣٧]،والتوكيد لُغةً مأخوذ من وكّدَ العقد والعهدَ إذ ا أوثقهُ والهمزُ فيه لُغة [٣٨]،يقال:" أَوْكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُهإِيكاداً..وَقَالَ أَبو الْعَبَّاسِ: التوكيدُ دَخَلَ فِي الْكَلَامِ لإخراج الشَّكّ وَفِي الأَعْدادِ لإحاطةِ الأَجْزاء، ..وَيُقَالُ: وكَدَ فُلَانٌ أَمراً يَكِدُه وَكْداً إِذا مارَسَه وقَصَده... وَكدَ فُلَانٌ أَمراً يَكِدُه وَكْداً إِذا قَصَدَهُ وَطَلَبَهُ. .." [٣٩].

أمّا في الاصطلاح فيُعرّف التوكيد بأنّه تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله [٤٠]،ومعنى ذلك أن يكون اللفظ مقرّرًا المعنى الحاصل قبله ومقوّيًا له. التوكيد على نوعين ،توكيدٌ لفظي وتوكيدٌ معنوي،ولكلّ منهما أغراض [٤١] يخرج إليها يطول المقام لذكرها.

جاء التوكيد في نصوص المرويات على أربع صورٍ،هي:

أ–التوكيد بتكرار الحروف ،وهي: (إنّ ولام الابتداء،ولاالناهية).

(إنّ):

وردت (إنّ مع لام الابتداء) في سياقٍ واحد ،في المروية الآتية: "**عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله (عَليهِ السَّلام) قال : إنَّ اللهَ لِيدفَعَ بِمَنْ يُصَلِّي مِن شِيعَتِنا عمَّن لَا يُصلِّي مِن شِيعَتِنا وَلَو أجمَعُوا علَى ترك الصَّلاةِ لهَلَكوا ، وإنَّ اللهَ لِيدفَعَ بِمَنْ يُزَكِّي مِن شِيعَتِنا عمّن لَا يُزكّي وَلَو أجمَعُوا علَى تَركِ الزَّكاةِ لَهَلَكُوا ، وإنَّ اللهَ لِيدفَعَ بِمَنْ يَحِجُّ مِن شِيعَتِنا عمّن لَا يَحِج وَلَو أجمَعُوا علَى تَركِ الحَجِّ لَهَلَكُوا وَهُوَ قَولُ الله عزَّ وَجَل:﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة البقرة:٢٥١) فَوَ اللهِ مَا نَزَلَتْ إلَّا فِيكُم ولَا عَنَى بِهَا غَيرُكُم**" [٤٢] .

المراد بالهلاك في النّص هو الهلاك الدنيوي متمثّلًا بالاستئصال ،فيدلُّ على أنّ وجود الصلحاء سببٌ لبقاءِ الأشقياء ،هذا ما أدلى به الشّارح كذلك رأى أنّ الدفع والهلاك غير مختصين بفعل الواجبات المذكورة وتركها، مع احتماله، وأنّ المراد بقوله (عليه السلام): " فو الله ما نزلت إلا فيكم " أنّ تنزيلها فيكم وأنّكم مقصودون أولًا وبالذات فلا ينافي شمول تأويلها للغير [٤٣].

وبمثلِ هذه الرؤية أفتى بعض المفسرون في الآية،فحملوها على العموم ،وفي ذلك يقول الزمخشري:" ولولا أن اللَّه يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم، لغلب المفسدون وفسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الأرض. وقيل: ولولا أن اللَّه ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الأرض بعيثِ الكفار فيها وقتل المسلمين. أو لو لم يدفعهم بهم لعمّ الكفر ونزلت السخطة فاستؤصل أهل الأرض [٤٤]".

وعلى رأيه فيكون الدافعون هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر،لقوله تعالى:" ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالمعروف وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكر﴾ [سورة آل عمران: ١١٠] . و قد ذكر ابن عادل في (اللُّباب) آراء أخرى للمفسرين ،نوجزها بالآتي [٤٥]:

أولًا: أن يكون المعنى: ولولا دفع الله بعض الناس عن الكفر بسبب بعض، فيكون الدَّافعون هم الأنبياء والأئمة (عليهم الصَّلاة والسَّلام) الذين يمنعون النَّاس عن الكفر بسبب بعضٍ بإظهار الدَّلائل،قال تعالى: ﴿أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ الناس مِنَ الظلمات إِلَى النور﴾ [سورة إبراهيم: ١] .

وروي عن علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه – قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ الأَبْدَالَ يَكُونُونَ بالشَّام وَهُمْ أَرْبعُونَ رَجُلاً كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُم رَجُلٌ أبدل اللهُ مكانه رَجُلاً يُسْتَقَى بِهِمُ الغَيْث وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى الأَعْدَاءِ وَيُصْرَفُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ البَلاَء» [٤٦].

ثانيًا: قول ابن عبَّاس ومجاهد: ولولا دفع الله بجنود المسلمين؛ لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المؤمنين، وخربوا المساجد، والبلاد.

ثالثًا: أن يحمل اللفظ على الكل؛ لأن بين هذه الأقسام قدراً مشتركاً، وهو دفع المفسدة، فإذا حملنا اللَّفظ عليه، دخلت الأقسام بأسرها فيه [٤٧].

رابعًا:ولولا دفع الله بالمؤمنين، والأبرار عن الكفّار، والفجّار، لفسدت الأرض ولهلكت بمن فيها [٤٨]،وقد قال النبيّ (ﷺ): «إِنَّ اللهَ لَيَدْفَعُ بِالمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ» [٤٩] .

و كلام الإمام (عليه السلام) متضمن من حديثٍ شريفٍ آخر مرويّ " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١]، قَالَ: يَدْفَعُ اللهُ بِمَنْ يُصَلِّي عَمَّنْ لَا يُصَلِّي، وَبِمَنْ يَحُجُّ عَمَّنْ لَا يَحُجُّ، وَبِمَنْ يُزَكِّي عَمَّنْ لَا يُزَكِّي " [٥٠].

حاصل ما مضى،لانُسلّم برؤية الشارح مع اعترافنا بعدم قصورها؛لأنّ سياق النّص بمؤكداتهِ يقطع باختصاص الكلام في أركان الدين المذكورة (الصلاة ،الزكاة الحج)

واختصاص الدفع الوارد في الآية بالشيعة فقط ، وهذا متحقق بالقوة الإنجازية لحرفي التوكيد (إنّ ولام الابتداء)

فضلًا عن توكيدين آخرين بقوله:"فو الله ما نزلت إلّا فيكم ولا عنَى بها غيركم" ،فتوكيدٌ بالقسم بلفظ الجلالة ،وتوكيدٌ بالحصر والقصر، وهما يدلّان بدلالة قطعيّة في السياق إلى الاختصاص بالمخاطبين بميم الجماعة وهم الشّيعة .

فيما يخصّ المفسرين ربّما يكون السبب في هذه الآراء أنّه سبحانه وتعالى ذكرَ في هذه الآية المدفوع، والمدفوع به، وأمَّا المدفوع عنه، فغير مذكورٍ، ؛ولذلك احتمل عندهم الوجوه التي ذكرتها،وبالنسبة للإمام فقد حدّد المدفوع عنهم في النّص،وخصّهم بشيعة أهل البيت (عليهم السلام)،والله ووليه أعلم.

أمّا التوكيد الحاصل بتكرار(لا) الناهية الجازمة للفعل المضارع فجاء في قوله (عليه السلام):"**عن أبي بصيرٍ ، عن أبِي عبد الله (عَليهِ السَّلام) قال : لَا تَصرِم باللَّيل وَلَا تَحصِد بِاللَّيل وَلَا تَضِحّ بِاللَّيل وَلَا تبذِر بِاللَّيل فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَل لَمْ يَأتِكَ القَانِعُ وَالمُعتَر ، فَقُلتُ : مَا القانِعُ والمُعتَر ؟ قَال : القَانِع الَّذي يَقنَعْ بِمَا أعطَيتَهُ وَالمُعتَر الَّذي يَمرُّ بِكَ فَيَسْأَلَك وإِنْ حَصَدتَ بِاللَّيلِ لَمْ يَأتِكَ السُّؤال وَهُو قَولُ الله تَعَالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (سورة الأنعام:١٤١) عندَ الحَصَاد يَعنِي القَبضة بعدَ القَبضة إذا حَصَدتَهُ وإذا خرَجَ فَالحفنَة بعدَ الحفنَة وكذلكَ عندَ الصّرام وكذلكَ عندَ البَذر ولَا تبذِر باللَّيل لِأنَّكَ تُعطِي مِنَ البَذرِ كمَا تُعطِي مِنَ الحَصَاد** " (٥١).

قبل بيان موضع الشاهد ،نوضح معاني الأفعال الواردة في النّص:

١-**(تضح)** : اكتفى الشارح في معناه بقوله : "ولاتضح من الأضحية" ، والمعنى غير واضح كما يبدو،فلابدّ من الرجوع إلى المعجم،ولتكنالبادءة مع العين، قال الخليل:" الضِّحُّ والضَّيْحُ: ضوء الشَّمس إذا استَمْكَنَ من الأرض. والضَّحْضاحُ: الماءُ إلى الكَعْبَيْن" (٥٢).

وجاء في التهذيب أنّ "الضِّحّ نقيض الظلّ، وَهُوَ نُور الشَّمْس الَّذِي فِي السَّمَاء على وَجه الأَرْض. وَالشَّمْس هُوَ النُور الَّذِي فِي السَّمَاء يطلع ويغْرب. وَأما ضوؤه على الأَرْض فضِحّ قَالَ وَأَصله الضِحْيُ فاستثقلوا الْيَاء مَعَ سُكُون الْحَاء فثقّلوها. قَالُوا: ضحّ. وَمثله العَبْد القِنّ وَأَصله قِنْي من القِنية.وَمن أَمْثَال الْعَرَب جَاءَ فلَان بالضحّ وَالرِّيح إِذا جَاءَ بِالْمَالِ الْكثير، يعنون أَنه جَاءَ بِمَا طلعت عَلَيْهِ الشَّمْس وهبَّت بِهِ الرّيح(٥٣).

وفاقًا للمعطى المعجمي الوارد آنفًا نستنتج معنيين للضَّح الوارد في كلام الإمام:

الأول :نهي عن سقي الأرض عندما يكون ضوء الشمس (الضح) واقعًا عليها ، وهو وقت الضُّحى أو هو نهيٌ عن سقي الزرع بالماء في

وضح النهار ، ونسبه إلى الليل ؛لأنّ الضحّ مسمًّى له.

الثاني:نستنبطه من قول العرب: "جَاءَ فلَان بالضحّ وَالرِّيح إِذا جَاءَ بِالْمَالِ الْكثير" فيكون معنى الضحّ الوارد في المروية نهي عن إعطاء الحق المعلوم في الليل ، وهو الأقرب للسياق؛لأنّ الإمام ذكر سبب ذلك النّهي وهو عدم وجود القانع والمعتر ليلًا .

٢- **(تبذر)**: البذر في اللغة هو نثر الشيء وتفريقه من بَذَرْتُ الْبَذْرَ أَبْذُرُهُ بَذْرًا وخصّه الشارح بالزّرع وهو المعنى الوارد في النّص ،فالسياق ينهى عن نثر البذور وتفريقها ليلًا،والسبب عين ما ذُكرَ آنفًا.

٣-**(تحصد)**:جاء في اللسان:"الحَصْدُ: جَزُّكَ الْبُرَّ وَنَحْوَهُ مِنَ النَّبَاتِ. حَصَدَ الزَّرْعَ وَغَيْرَهُ مِنَ النَّبَاتِ يَحْصِدُه ويَحْصُدُه حَصْداً وحَصاداً وحِصاداً؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ: قَطَعَهُ بالمِنْجَلِ" (٥٤). فدلالة الحصدِ تتمثل بقطع الزّرع وهو أمر منهيٌ عنه في الليل.

٤-**(تصرم)**: الصّرم في اللغة القطع ،ولاتصرم بالليل :لاتقطع الزرع ؛ من أَصْرَمَ النَّخْلُ: أي:حانَ لهُ أن يُصْرَمَ.(يُقطع)،و الصّريم :الأرض المحصود زرعها ،والصَّريمُ: الصُّبْحُ، واللَّيْلُ وهو من الأضداد (٥٥).

يلاحظ أنّ الحصد والصّرم في المعجم يدلان في أحد وجوههما على القطع لكنّ الشارح بالتفاتة لطيفة خصّ الصّرام بالنخل والعنب،و أشار الفيروز آبادي إلى النّخل فقط.

والخلاصة أنّ الإمام نهى عن أربعة أمور تخصّ النبات وهي زرعهُ،وسقيه، وقطعهُ ، وحصادهُ ،ليلًا.

وموضع الشاهد التوكيد بالتكرار، وقد جاء بتكرار (لا) الناهية مع الأفعال:(تصرم،تحصد،تضح،تبذر) ،وهذا التوكيد ما جاء إلّا ليقطع دلالة السياق بالنّهي عن الأفعال المذكورة، في الليل ،ويأمر فيها في زمنٍ مغيّب عن النّص وهو (النّهار) الذي أشار إليه بما يقابله ،و تلك الإشارة ما جاءت إلّا لتؤكد أنّ وراء ذلك غايةٍ ربانيّة عظيمة تكمن في تعليم الإنسان درسًا ساميًا في البذل والإيثار ممّا جاد به المولى ورزق أولًا.

ودرسًا آخر نتلمّسه بتصوير الإمام المراحل التي يتم فيها عملية إنبات النبات حتى حصاده ،مؤداه: أنّ زرع الزارع في كل مرحلة من تلك المراحل يكون قابلًا للفناء والاندثار وفي أيٍّ لحظة، وحتى لايغترّ الإنسان بما عنده ويقنط على غيره ، أوصاه بإخراج زكاتهِ في زمنٍ معيّن ،وبالقدر الكافي لأداء الحاجة (يعطي القبضة بعد القبضة إذا حصده ،و إذا صفى يعطي حفنة إلى مسكين بعد أن أعطى حفنة إلى مسكينٍ آخر)، ويبيّن مراحل عملية إنبات النبات حتى حصاده، و ألفاظ السياق جاءت

متناسبة مع بعضها وتنتمي إلى الحقل الدلالي الخاص بالنبات وهي: (القبضة، الحفنة، البذر، الضّح، الحصاد، الصرام).

ونجد في الكلام نهيًا آخر ،متمثلًا بالنّهي عن الإسراف ؛لأنّه (عليه السلام) قال :" ولا تبذر بالليل لأنّك تعطي من البذر كما تعطي من الحصاد " إذ المعنى في "أنّك تعطي":يُستحب لك أن تعطي من البذر كما تعطي من الحصاد (٥٦) .

ونلحظ بقوله : "وإن حصدت بالليل لم يأتك السؤال"، مجاز عقلي إذ أسند الفعل (أتى) إلى غير فاعله الحقيقي ؛ لأنّ فاعله الحقيقي السائل ، وليس السؤال،فحذف السائل وأشار إليه بفعلٍ من أفعاله وهو السؤال،فالسؤاللايأتي وإنّما يأتي صاحبه، ولا يخفى أنّ السؤال هنا طلب الحاجة من النّاس.

وثمة عدول حرفي بلفظ (الليل) إذ عدل السياق عن (في الظرفية) إلى (الباء الإلصاقية) في كل موضع ورد فيه اللفظ ،وهذا دليلٌ قطعي أيضًا على فعل الحصاد والقطع والبذر والسقي نهارًا، للعلّة المذكورة آنفًا.

ب-<u>التوكيد بتكرار الأسماء والأفعال</u>

وردَ بقوله (عليه السلام):"**عن يونس بن ظبيان قال : قال أبو عبد الله (عَليهِ السَّلام): يَا يُونِس أبلِغ عَطية عنِّي أَنَّهُ مَن شَرِبَ جُرعةً مِن خَمرٍ لَعنَهُ الله ومَلائِكتُهُ ورسُلُه والمُؤمِنون ، فَإنْ شربَها حتَّى سَكرَ مَنهَا نَزَعَ رُوح الإيمان مِن جَسدِه وَرُكّبت فِيهِ رُوحٌ خَبِيثة سَخِيفة مَلعُونة ، فَإذا تَركَ الصَّلاة عَيرَتهُ المَلائِكة وَقَالَ اللهُ عزَّ وَجَل : عَبدِي كفَرتَ وَعيَّرتكَ المَلائِكة وسَوأةٌ لَكَ عِندِي ، ثُمَّ قَال أبو عبد الله (عَليهِ السَّلام) : سَوأَةٌ سَوأَة كمَا تَكُونُ السَّوأَة ، والله لَتَوبيخِ الجَليلِ ساعَة أشدُّ مِن عَذابِ الفِ عَام ، قَال : ثُمَّ قال أبو عبد الله (عَليهِ السَّلام) ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾ (سورة الأحزاب:٦١) وقَال يَا يُونِس مَلعونٌ مَنْ تَركَ أمرَ اللهِ عزَّ وَجَل إنْ أخَذَ بَرًّا دَمرَ بِهِ وَإنْ أخذَ بَحرًا أغرَقَهُ بِغَضَبٍ لِغَضَب الجَليلِ جَلَّ اسْمُه**" (٥٧) .

فنلحظ تكرار الأسماء:"ملعون،ملعونة" .واللعن: الطرد من رحمة الله والغضب: السخط، وهو أشد من اللعن، فلذلك أضيف الغضب إلى المرأة إذا زنَتْ وذلك ؛لأنّ جريمتها وهي الزنى أشد من جريمة الرجل، وهي القذف (٥٨).

وتكرار لفظ "سوأة" بقوله: "سوأة سوأة كما تكون السَّوأة"السوأة في اللغة من "السّوء" وهذا الأصل مستعمل في القُبح "تَقُولُ رَجُلٌ أَسْوَأُ، أَيْ قَبِيحٌ، وَامْرَأَةٌ سَوْآءُ، أَيْ قَبِيحَةٌ.... وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ السَّيِّئَةُ سَيِّئَةً. وَسُمِّيَتِ النَّارُ سُوأَى، لِقُبْحِ مَنْظَرِهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى﴾ [سورة الروم: ١٠] " (٥٩)."وَالسَّوْأَةُ الْعَوْرَةُ

.. وَالتَّثْنِيَةُ سَوْأَتَانِ وَالْجَمْعُ سَوْآتٌ سُمِّيَتْ سَوْأَةً لِأَنَّ انْكِشَافَهَا لِلنَّاسِ يَسُوءُ صَاحِبَهَا" (٦٠).

فقد بيّن السياق عن طريق التوكيد بالتكرار أنّ شرب الخمر أو ترك الصلاة كلاهما عمل قبيح عند الله ، وصاحبهما مقبوح مذموم ملعون عند الله وملائكته ورسله ،وهو بعد ذلك ملعون مقبوح عند النّاس لوضوح عملِه وانكشافه، وأشار السياق إلى عقوبتين لتلك السوأة :عقوبة طردٍ وإبعاد على سبيل السّخط وهي عقوبة أخروية،وعقوبة دنيويّة متمثلة بالانقطاع من قبول رحمته وتوفيقه سبحانه وتعالى، ومن الإنسان دعاء على غيره (٦١).

واستشهاد الإمام بالآية:" أَيْنَما ثُقِفُوا" يؤكد أنّ من صار ملعونًا بلعنِ الله تعالى ترتفع عنه ذمة الله و أمانه (٦٢) أينما وِجَدَ،وحيثما حلَّ.

وجاء قوله :"كما تكون السوأة" مناسبًا لاستشهاده بقوله تعالى: " مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا"،فالسوأة هي هي كما تكون ،وفي أيّ أمرٍ قبيحٍ تكون ،فلا تختص بترك الصلاة وشرب الخمر ،وهؤلاء مرتكبو السّيئات لُعنوا بفعلهم أينما وجدوا وفي أيّ حال كانوا .

أمّا تكرار الأفعال فيظهر بتكرار الفعل(شَرِبَ) بحالين مختلفين:

الحال الأول:يكون بـ شرب جرعة من خمر ،والثاني: شربها حتى السكر ،فكلا الحالين حاصلٌ بفعل الشرب ،وحدّد الإمام عقوبة كل حالة ،فجاء اللف على ترتيب النشر في النّص "من شرب جرعة من خمر لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون ، فإن شربها حتى سكر منها نزع روح الإيمان من جسده ورُكّبت فيه روح خبيثة سخيفة ملعونة ".والعطف على ذكر شرب الخمر بترك الصلاة من جميل المناسبة في السياق ؛وذلك لأنّ الخمر سببٌ في ذهاب العقل وفساده وهو سببٌ أساس في إبطال الصلاة،واستدلال الإمام بالحديث القدسي ؛مناسبة لذكره عقوبة ترك الصلاة.

تجدر الإشارة إلى أنّ الإمام (عليه السلام) حدّد في الجزء الأول من النّص نوع العصيان الإلهي بـ(شرب الخمر ،وترك الصلاة)، ثمّ بيّن عقوبته . لكنّه في تذييل المروية لم يحدّد نوع العصيان وإنّما قال :" ملعون من ترك أمر الله" وهنا نقفُ أمامَ احتمالين:

الأوَّل:ربّما يعود الكلام الآنف الذكر على ما سبقه فيكون تتمة له ،لأنّ إتيان الصلاة من المأمورات التي أمر الله بها،وتركها ،وشرب الخمر من المنهيّات.

الثَّاني: أو يكون الكلام مستأنفًا متضمنًا زوال ملك الإنسان بغضب الله .

فيكون توجيه المعنى أنّه لو أعطيَ برًّا أو بحرًا بسعتهما وعظمهما في عين العبد أهلكته البر ،وأغرقته البحر بغضبٍ من الله عزّوجل ،بسبب عصيانه أوامره وترك العمل بها.

ولا يخفى ما في السياق من مناسبة بين استعمال الألفاظ مع بعضها، فجاء السياق بـ(أخذَ) ولم يجيء بـ(أعطى) ؛لملائمتها السياق فدلّت على الأخذ بنوعيه : أخذه البر والبحر من "أَخَذَهُ بِيَدِهِ أَخْذًا تَنَاوَلَهُ " [٦٣]والمعنى العطاء الإلهي ،وأخذه العقوبة الإلهية أيضًا من :"أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَكَهُ وَأَخَذَهُ بِذَنْبِهِ عَاقَبَهُ عَلَيْهِ" [٦٤] . فاستعملت "أخذَ" إيجابًا وسلبًا.

وتظهر مناسبة أخرى باستعمال الفعل نزع مع روح الإيمانبقوله:" نُزع منه روح الإيمان" ،والفعل رُكبَ باقتران التاء معه بقوله :"وركّبت فيه روح خبيثة سخيفة ملعونة"

فجاء بتذكير الفعل مع الرّوح الأولى وتأنيثه مع الرّوح الثانية ، والرّوح ممّا يُذكر ويؤنث فكأنّ الروح الأولى هي الروح التي وصف أصحابها ، في موضعٍ سابق [٦٥] بقوله :"وجعل في المؤمنين وأصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله"،فإذا نزعت نزع روح الإيمان منهم واستبدلوا بروحٍ أخرى هي الروح الموصوفة بالخبث والسّخف . وهي روح بعيدة عن مخافة الله تعالى –وولي الله أعلم بمراده–.

ويظهر في النّص توكيدٌ آخر ،متحققٌ**بقوله:" والله لتوبيخ الجليل ساعة أشد من عذاب الف عام"**.

فالتوكيد وارد من خلال القسم بلفظ الجلالة ،والتَّوبيخُ من وَبَّخْتُ فُلاناً بسوءِ فعله تَوْبيخاً إِذا أَنَّبْتُهُ تَأْنِيباً وَهُوَ اللَّوْمُ [٦٦].

وقول الإمام الآنف الذكر يحيلُنا إلى ماقبله لنستدل على مقصده ،فهو وارد بعد استدلال الإمام بالحديث القدسي :" **عبدي كفرتَ وعيّرتك الملائكة وسوأة لك عندي**".

فالكلام فيه على مايبدو من السياق من الاحتباك ،فكأنّه سبحانه خاطب الإنسان ووبّخه بقوله: عبدي كفرتَ بتركك الصلاة ،وكفرتَ بشربك الخمر ،وعيّرتك الملائكة لقبح فعلك ،وقبح فعلك مُسجّل عليك عندي ،فما تنتظر بعد ذلك ؟ فإذا سلّمنا بهذه المعطيات وجمعناها مع معنى التوبيخ تظهر مناسبة سياق الكلام لما قبله ، هذا من جهة ،ومن جهة أخرى ، ما الذي نستشفّه من التوكيد بالقسم ؟ هل يُفهم منه أنّ الخطاب مقصور على الإنسان العاصي؟ أو أنّه غير مقصور عليه؛لأنّه قرّر أمره وانتهى ؟

ولعلّه يحسن الجواب بأن نقول: إنّ الخطاب يشمل الإنسان العاصي والمؤمن ؛ من منطلق أنّ نفسيهما تتأثر باللوم الإلهي ،لقوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)﴾ [سورة القيامة: ٢].

فقد أقسم القرآن الكريم بالنّفس اللوامة ،و تعدّدت الآراء حولها ، من:

١-إنّها النّفس التي تلوم صاحبها على تقصيره، ، فتلوم نفسها على الشر لِمَ تعمله؟ وعلى الخير لِمَ لِم تستكثر منه؟ أو تلوم جميع النفوس على تقصيرها. وهو القول الرّاجح.

٢-أو إنّها نفس المؤمن، لا يرى المؤمن إلا يلوم نفسه ما أردت بكذا؟ ما أردت بكذا؟ والفاجر لا يعاتب نفسه.

٣-أو إنّها نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط في جنب الله [٦٧].

فإذا صحّ القول بشمول النّفس اللوامة لكل نفسٍ تلوم صاحبها على تقصيره ، فإنّ ذلك الشمول يدخل نفس العاصي مع نفس المؤمن تحت قبة التأثر بالتوبيخ الإلهي الوارد في كلام الإمام **عليه السلام** ، وبذلك قطع السياق بشمول الإثنين بالتوبيخ الإلهي وعن طريق التوكيد بالقسم.

و ثمة مسألة أخيرة ،إنّ الإمام عدلَ عن استعمال لفظ (سنة) إلى لفظ(العام) مناسبة للسياق أيضًا،وقد جرت العادة بأن يستعمل لفظ العام بكل مايتعلق بزمن الخصب والرخاء،وقد أشرت إلى ذلك في موضعٍ سابق.

ت-**التّوكيد بالقصر**

من أشكال التوكيد في اللغة العربيّة التوكيد بالقصر وهو إسلوب يستعمله المنشئ ليُعبّر به عن معنًى يريد التّصريح به ،فيُظهره بوساطة طرفين هما: المقصور وهو (الشيء المخصّص) والمقصور عليه وهو (الشيء المخصّص به).

والقصرُ في اللغة الحَبْس ،وقصّرتُه حبستُه،وقَصُرت نفسُ فلانٍ على أمرٍ بعينه،إذا لم تطمحُ إلى غيره [٦٨]،قال تعالى: ﴿حُوْرٌ مَقْصُوْرَاْتٌ فِيْ الخِيَامِ﴾[سورة الرحمن:٧٢]،أي:محبوسات.

أمّا القصرُ في الإصطلاح فلا يخرج عن كونه تخصيص شيء بشيء بوسيلة معيّنة أو بطريقٍ مخصوص[٦٩].

يُعد القصر بابًا من الأبواب المهمّة في دراسة البنية النّصّية للجملة العربية ومقياسها التركيبي المتعدد من حيث مطابقتها لمقتضى الحال أو عدم مطابقتها [٧٠]، وينقسم القصر ،أقسامًا متعددة ،فيُصنّف بحسب الحقيقة والإضافة إلى: **قصر حقيقي** و**قصر إضافي وينقسم باعتبار طرفيه على قصر موصوف على صفة** و**قصر صفة على موصوف**[٧١].

وللقصر طرائق أربعة ،نقتصر على ذكر الطريقة الأولى ،لورودها في الشاهد المنتقى لإسلوب التوكيد بالقصر وسيأتي بيانه بعد التعريف بها، فهي طريقة تتمُّ عن طريق النفى والاستثناء: ويكون المقصور عليه فى هذه الطريق بعد أداة الاستثناء، كقوله تعالى: ﴿وَما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [سورة يس:١٥] أي: لستم فى دعواكم للرسالة

عندنا بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعى إذا ادعى بل أنتم عندنا كاذبون فيها.

ورد القصر بالنفي والاستثناء في مروية له عليه السلام:"**عن حمزة بن الطَّيار أَنَّهُ عَرَضَ على أبي عبد الله (عَليهِ السَّلام) بعضُ خُطبِ أبيهِ حتَّى إذا بلَغَ مَوضِعًا مِنها قالَ لَهُ : كُفْ واسكُت ثمَ قَال أبو عبد الله (عَليهِ السَّلام) : لَا يَسعَكُم فِيمَا يَنزِل بِكُم مِمَّا لَا تَعلَمُون إلَّا الكَفّ عَنهُ والتَّثبُت والرَّد إلى أئمةَ الهُدى حتَّى يَحمِلوكُم فِيهِ علَى القَصد وَيَجلُوا عَنكُم فِيهِ العمَى ، وَ يُعرِّفُوكم فِيهِ الحَق ، قالَ اللهُ تَعالى :﴿ فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة النحل: من الآية٤٣)**" [٧٢].

موضع الشاهد هو قوله:" **لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون إلا الكفّ عنه والتثبت والرد إلى أئمة الهدى** " ، والسياق يخبر عن قصر بالنفي والاستثناء ،فالنفيُ واردٌ في شأن المتلقي للأحاديث والخطب الواردة عن الرسول وأهل بيته (عليهم الصلاة والسلام) متمثلٌ بالكفِّ عن الخوض فيها ،و السكوت عن الكلام على غير بصيرة ، والقصر بالتعيين متمثلٌ بالرجوع إلى أئمة الهدى المعصومين عن الزيغ و الخطأ، وذلك لأجل غاياتٍ ثلاث أشارَ إليها السياق بعد (حتّى) أي: (إلى أن) :" **يحملوكم فيه على القصد ،ويجلوا عنكم فيه العمى ، و يعرفوكم فيه الحق**"،**وسنوضّح معاني تلك العبارات:**

"**يحملوكم فيه على القصد** " القصد من الأمور (المعتدل) الّذي لا إفراط فيه ولاتفريط أو أنّه وسط بين الإسراف والتقتير [٧٣]،والمعنى في المروية: حتى يحملوهم من بعض وجوهها ما يطيقون حملها، و يسع اذهانهم فهمها على وجه الاقتصاد فى الاعتقاد و يلجموهم عن الوقوع فى الشبهات .

"**ويجلوا عنكم فيه العمى**" جلى لي الشي ء و تجلى، أي: وضح و انكشف ،و جلوته أنا كشفته [٧٤]، و المقصود هنا عمي القلوب وليس عمى العيون، ولذلك أتى بفعل الانكشاف والجلاء معه، والمعنى: و يجلوا عن عيون قلوبهم عمى الجهالة و كمه الضلالة.

"**و يعرفوكم فيه الحق**": و يعرفوكم فيما وجه الحق الّذي تحتملونه ،وجهة الصدق التى تطيقونها [٧٥].

من هذا العرض يتبيّن ،أنّه قد توجد ألفاظ متشابهة مؤولة ليس لجمهور الناس أن يتكلموا فيها و لا لهم رخصة أن يحكموا فيها و عليها بحكم من عند انفسهم إلا من خصّه اللّه بعلم من لدنه و هو على بينة من ربّه ،فهي كالمتشابه المؤول في القرآن الكريم الذي لايعلم تأويله إلّا اللّه و الراسخون فىالعلم،ولذلك جاء السياق بدلالة قطعية أُدّيت بإسلوبي الحصر والقصر

وعولجت من جهتين جهة المرسِل وجهة المستقبِل للرسالة،وبيّنت الفصل في ذلك بالردّ إلى :"أهل الذكر" وهم النبي محمد (ﷺ) وأهل البيت من بعده [٧٦](عليهم السلام).

ث-التّوكيد بزيادة النّعت

قد يتم إزالة الاحتمال في النّص من خلال زيادة النعت. ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [سورة البقرة:١٩٦].

"وقوله: (تلك عشرة كاملة) فيه أقوال أحدها: أنّه لإزالة الإبهام لئلا يظن أن الواو بمعنى أو.... فالواو هاهنا بمعنى أو فذكر ذلك لارتفاع اللَبْس عن الزجاج وأبي القاسم البلخي وثالثها: أنّه إنّما قال كاملة للتوكيد"[٧٧]، وهذ يعني أن دلالتها قطعية لا احتمال فيها [٧٨].

وقد ورد التوكيد بزيادة النّعت في مرويةٍ له عليه السلام "**عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله (عَليهِ السَّلام) قَال : مَنْ أطعَمَ مُؤمنًا حتَّى يَشبَعَهُ لَم يَدرِ أحدٌ مِن خَلقِ الله مَا لَهُ مِن الأجرِ فِي الآخِرة ، لَا مَلكٌ مُقرَّب وَلَا نَبِيٌّ مُرسَل إلَّا الله ربّ العَالمين ، ثُمَّ قَال: مِن مُوجِبَات المَغفِرة إطعَامُ المُسلِم السَّغبَان ثُمَّ تَلَا قَولُ اللهِ عزَّ وَجَل:﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (سورة البلد:١٤-١٦) "** [٧٩].

موضع الشاهد زيادة الصفة المتمثلة بلفظ (سغبان) في قوله عليه السلام:" **مِن مُوجِبات المَغفرة إطعَامُ المُسلِم السَّغبان**" والكلام مسوقٌ في الحث والترغيب على إطعام المسلم في وقت الجوع والقحط ،هذا المعنى مستفاد من الجذر الثلاثي (سغبَ) [٨٠].

وتقديمه عليه السلام الخبر (من موجبات المغفرة) على المبتدأ (إطعام) لبيان الأهميّة ،وزيادة صفة(السغبان) ،تُشعر بالتخصيص،بعد أن أطلق السياق الإطعام لكلّ مؤمن خصّ بعدها هذه الفئة من المسلمين، وهو ما شكّل قصر الإطعام على هذه الفئة ،بعدَ أن رُغّبَ الطاعمُ بغفران الذنوب ،وبأجرٍ آخر مُغيّب عن الأنبياء والملائكة ،وفي ذلك دلالة قطعية على عُظمه ، وقطعٌ لطريقِ كلّ من له عُذر في عدم الإطعام.

و استدلال الإمام(عليه السلام) بقول البارئ (يوم ذي مسغبة)، يؤكد الإطعام بزمن معيّن ،و المعنى : يوم ذي مجاعة والجيّاع موجودون في المجتمع، وهذا التأكيد يُشعر بأهميّة الموضوع ،وإلّا فإنّ الجيّاع وإطعامهم هو دائماً من أفضل الأعمال.

الخاتمة

١-المرويات هي أفكار قرآنية وهي زاد امتدادي لمائدة القرآن الكريم.

٢-لحظ البحث مراعاة الإمام في مروياته لمستويات المتلقين ،فكانت لغة النّص سهلة مفهومة للقارئ تنبو عن الألفاظ الغريبة والألفاظ الصعبة ، واعتمدت في أغلب المواضع الأسلوب التقريري المباشر ؛لتقريب المعنى إلى الأذهان.

٣-لم يقتصر التوكيد عند الإمام على التوكيد (النّحوي) الذي يتضمن إعادة كلمة أو جملة لغرضٍ بعينه، بل وجدتُ توكيدًا سياقيًّا تلمّستُ به معاني سامية أكدت أنّ صلاح النّفس الإنسانية يبدأ من بيوت الإرادة وهي القلوب بتوجهها إلى الله بقلبٍ سليم .

أمّا يخصّ المقاميّة أو السياق،فكان له أثرٌ كبيرٌ في بيان قطعيّة الدلالة في النّصوص ورفع الاحتمال عنها،فثمة رابط بين الحدث في النّص ومعطياته السياقيّة ،ولذلك سعيتُ في عدد من مواضع هذه المباحثة لبيان مناسبة السياق وحاولت أن أبرّز إسهامها في إيصال المعنى منسابًا إلى الذهن ومتسقًا وكان حصيلة هذا أن ترابطت البنية النّصية منتجة لنا شكلًا ومضمونًا غاية في الرقي وهو ما سعى الإمام إلى إظهاره ،وكشفت عنه لغة النّص بأدواتها ممثلةً بـ(السين) ،وظواهرها ممثلةً بـ(الاشتراك اللفظي)،وأساليبها ممثلة بـ(التوكيد،وأنواعه) .

ومن تلك المواضع،قوله (عليه السلام) لمّا حضرتهُ الوفاة :" إنّ الله خلق الجنة وطيّبها وطيَّب ريحها وإنّ ريحها لتوجد من مسيرة الفي عام ولا يجد ريحها عاقٍ ولا قاطع رحم"

فننظر أنّ الإمام وهو في أصعب حالٍ يتعرض له الإنسان(حضور الوفاة) يقوم بوعظ الناس وإرشادهم إلى مسألتين نصّ عليهما القرآن والسّنّة النبوية ، فهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على عظمة القرآن في نفوس أهل البيت (عليهم السلام) -وهو أمرٌ لا نريد إثباته؛ إنّما الإشارة إليه-،وهو دليلٌ على أنّ مبادئ الرسالة هي إرثهم الحقيقي لا الإرث المادي الذي يُوصي به مَن حضرته الوفاة ، وهي بعد ذلك كلّه تُقدّم درسًا عظيمًا للإنسانية جمعاء باقتصاص أثرهم والتماس طريقهم ؛لأنّهم علامات الأمانة والتّقى.

الهوامش:

(١) ظ:مدخل إلى علم اللغة النّصي :٥٦.

(٢)ظ:التراكيب النّحوية من الوجهة التداولية (بحث منشور)؛عبد الحميد السّيّد: مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات،الأردن ،مج١٦،العدد٢،عام ٢٠٠١،ص ٥٨.

(٣) ظ:اتجاهات لغوية معاصرة :١٨٠.

(٤) ظ:النحو القرآني في ضوء لسانيات النّص ؛هناء محمود اسماعيل:٢٢٤.

(٥) الكتاب:٢/٥.

(٦)اللغة العربية ،معناها ومبناها :٣٧٢.

(٧) البيان والتبيين:١/١٢٩.

(٨) ظ:حديثه عن "تحقيق القول في الفصاحة والبلاغة:١/٤٣ ومابعدها،وحديثه عن "مزايا النظم بحسب المعاني والأغراض":١/٨٧-٨٨.

(٩)ظ: دور السياق في إنتاج الخطاب الشعري وفي تأويله:٦٠.

(١٠) فن الكلام :٨٠.

(١١) ظ:التلقي والتأويل:١٢٦.

(١٢) ظ:دور السّياق الثقافي في التواصل النّصي(بحث منشور)؛فقّاص حفصة،مجلة اللغة والأدب-جامعة الجزائر ،العدد/٢١،السنة/٢٠١٤،ص٢٥.

(١٣) ظ:اللغة والمعنى والسّياق ؛جون لاينز:٢١٥.

(١٤) ظ: المعايير النّصيّة في السور القرآنية -دراسة تطبيقيّة مقارنة:١٩١.

(١٥) ظ: دور الكلمة في اللغة؛ستيفُنأُولمان،ترجمة كمال محمّد بِشر:٥٧. وللاستزادة ينظر الصحائف من (٥٨-٦٢) إذ تحدث عن أثر السياق في الكشف عن المعنى وجعله في خمس نقاط ،هي:(المعنى العاطفي،منطقةالمعنى،تناوبالمعنى،الغموض،المشترك اللفظي).

(١٦) ظ:فاعلية السياق في انتاج المعنى(بحث منشور)؛أحمد حسّاني،مجلة اللغة والأدب-جامعة الجزائر/العدد٢١،عام ٢٠١٤ :ص٣٧-٣٨.

(١٧) ظ:الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة؛ عادل فاخوري:١٣.

(١٨) ظ:الجملة العربيّة والمعنى ؛فاضل صالح السّامرائي:١٢.

(١٩) ظ: التأويلية العربية:٩٠.

(٢٠) ظ:الجملة العربية والمعنى :١٣-٢١.

(٢١) ظاهرة لغوية ، خاضت فيها كتب كثيرة قديمة وحديثة ،عربية وغربية ،منها على سبيل المثال : فمن القديم كتب الوجوه والنظائر، مثلًا:الوجوهوالنظائر ؛لمقاتل بن سليمان البلخي، ونزهة الناظر في علم الوجوه والنظائر ؛لابن الجوزي ومن الكتب الحديثة:المشترك اللفظي في الحقل القرآني ؛د.عبد العال سالم مكرّم، ومن كتب الغرب :دور الكلمة في اللغة ؛ستيفن أولمان فقد فصّل القول في الظواهر الثلاث (الترادف،التضاد،المشترك) بين القدامى والمحدثين في الصحائف من:١٠٤-١٣٤.

(٢٢) الكافي :٧/ ٥٥ ،ظ:النّص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام):٣٠٨.

(٢٣) ظ:تهذيب اللغة :١١/ ١١٠،مادة (وجدَ).

(٢٤) بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز:٥/١٦٣-١٦٤.

(٢٥)ظ:مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ١٠/ ٦٣.

(٢٦) المرجع نفسه:١١/٨٧.

(٢٧) ظ:التفسير الكبير ؛الرّازي :٧/١٧٣،البرهان في علوم القرآن:١/٣٢.

(٢٨) ذكرت العديد من الألفاظ ضمن هذه القاعدة كالخشية والخوف،أتوجاء،عمل وفعل ،تمام وكمال،الاعطاء والايتاء، والسنة والعام" الاتقان في علوم القرآن :٣٦٣-٣٦٩،وهذه الألفاظ واردة في كلام الإمام في أغلب مواضع البحث ،وهي ليست من المترادفات"

(٢٩) ذكر الراغب :السَّنة في الصحيفة (٤٣٠)،وذكر العامَ في الصحيفة (٥٩٨)،والنّص أعلاه ورد في كتاب الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٦٨-٣٦٩.

(٣٠) ظ:مقاييس اللغة:٣/٤.

(٣١) العين :٦٣/١،والنص غير منقول بدقة في كتاب المقاييس ،قال ابن فارس :" قَالَ الْخَلِيلُ: أَصْلُ الْعَقِّ الشَّقُّ. قَالَ: وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْعُقُوقُ.":٤/٤،مادة "عقّ"، والصواب ما أثبتناه.

(٣٢) هذه الأدوات (السين وسوف،قد،إنّ،لام الابتداء، الباء الزائدة لتوكيد النفي،،مَن،لاالنافية،فاء الجواب ضمير الفصل،الذكر ،الحذف،تغيير الحالة الإعرابية) ينظر تفصيلاتها في كتاب : الجملة العربية والمعنى :٢٦٤-٢٦٥.

(٣٣) الكشاف:١٩٦/١.

(٣٤) مَن لا يحضره الفقيه :١٧٣/٣،ظ: النّص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام):٣٣٩.

(٣٥) ظ:الصحاح :٥/ ١٨٤٠.

(٣٦) ظ:المفردات في غريب القرآن :٨٥٢.

(٣٧) جعلته الباحثة :زهور كاظم صادق زعيميان من ضمن الأساليب التي تفيد في قطعيّة الدلالة الفصل الرابع من أطروحتها الموسومة(الدلالة القطعيّة والاحتماليّة في القرآن الكريم)،ظ: الصحائف:١٨٩-٢٤٩.

(٣٨)لايختلف النحاة عن أصحاب المعاجم في أصل التوكيد :"يقال أكد تأكيدا، ووكد توكيدا لغتان، والتابع مؤكد وإطلاق التوكيد عليه من باب إطلاق المصدر مرادا به الفاعل" ينظر: شرح التسهيل المسمّى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد؛ محب الدين الحلبي المعروف بناظر الجيش: ٧/ ٣٢٨٣.

(٣٩) لسان العرب:٤٦٦/٣-٤٦٧،مادة (وكدَ).

(٤٠) التعريفات :٥٠.

(٤١) لم يرد التوكيد المعنوي في كلام الإمام ولذلك لانورد أغراضه ،ومن يروم الاطلاع عليه ،ينظر :شرح التسهيل:٣٢٨٩/٧-٣٢٩٣.

(٤٢) الكافي :٢ /٤٥١، ظ:النّص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام):٢٢٠.

(٤٣) ظ:شرح أصول الكافي ؛المازندراني:

(٤٤)الكشاف :١/ ٢٩٦.

(٤٥) الآراء مذكورة في الجزء الرابع من ص٢٩٣-٢٩٦،أوجزناها في هذا الموضع ،وعدنا إلى مضانّ الأحاديث الشريفة من أجل سير منهج البحث على الوجه الصحيح.

(٤٦)مسند أحمد:٢٣١/٢،فضائل الصحابة:٩٠٦/٢.

(٤٧)ظ:اللباب في علوم الكتاب :٤/ ٢٩٥.

(٤٨)ظ: المصدر نفسه :٤/ ٢٩٤.

(٤٩)المعجم الأوسط:أبو القاسم الطبراني :٢٣٩/٤.

(٥٠)شعب الإيمان :٧٥/١٠.

(٥١) الكافي:٥٦٥/٣، ظ: من لايحضره الفقيه:٧٠/٣، ظ:النّص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام):٢٣٩.

(٥٢) العين :٣/ ١٣،مادة (ضحَّ)

(٥٣)تهذيب اللغة :٣/ ٢٥٧.

(٥٤) لسان العرب :٣/ ١٥١.
(٥٥) القاموس المحيط :١/١١٢٩،مادة (صرمَ).
(٥٦) ظ: روضة المتقين في شرح كتاب من لايحضره الفقيه:١٢٣/٣.
(٥٧)تهذيب الأحكام :١٠٥/٩ – ١٠٦ ،ظ: النّص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام):٣٨٧.
(٥٨)تفسير آيات الأحكام ؛السايس :٥٦٠.
(٥٩)مقاييس اللغة :٣/ ١١٣
(٦٠)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :١/ ٢٩٨،مادة (سوء).
(٦١) المفردات في غريب القرآن:٧٤١.
(٦٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ٢٢/ ٢٥٥.
(٦٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:٦/١،مادة (أخذَ).
(٦٤) المرجع نفسه: :٦/١،مادة (أخذَ).
(٦٥) انظر تفاصيل الصفحة (٦٤) وما بعدها من البحث .
(٦٦)ظ:تهذيب اللغة :٧/ ٢٤٦.
(٦٧)ظ:فتح القدير ؛الشوكاني :٥/ ٤٠٣.
(٦٨) ظ: أساس البلاغة :٥٠٩،مادة (قصرَ).
(٦٩) ظ:الإيضاح في علوم البلاغة:٥/٣.
(٧٠) ظ:علم المعاني بين بلاغة القدامى وإسلوبية المحدثين:٣٠٣.
(٧١) ظ:أساليب بلاغية :١٧٧–١٧٩.
(٧٢) الكافي :١/ ٥٠ ، ظ:النّص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام):١٤٩–١٥٠.
(٧٣) ظ:الصحاح:٥/٥٢٥،مادة (قصدَ).
(٧٤) ظ:أساس البلاغة :١/١٤٥–١٤٦،مادة (جلي).
(٧٥) شرح أصول الكافي ؛صدر المتألهين: ٣/ ٢٩٧.
(٧٦) ظ:شرح أصول الكافي ؛صدر المتألهين: ٣/ ٢٩٨.
(٧٧)مجمع البيان: ٣٣/٢. وينظر: معانى القرآن وإعرابه،المنسوب للزَّجّاج: ٢٦٨/١.
(٧٨) ظ:الدلالة القطعية والدلالة الاحتمالية في القرآن الكريم:٢٤٣.
(٧٩) الكافي : ٢ /٢٠١، ظ:النّص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام):٢٠٦.
(٨٠) أساس البلاغة:٤٥٧/١ مادة(سغب).

المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

١–استراتيجية الخطاب ؛عبدالهادي بن ظافر الشهري،ط١،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت–لبنان،٢٠٠٤م.

٢–البرهان في علوم القرآن؛أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،سوريا،١٩٥٧ م.

٣–بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز؛مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،١٩٩٦م.

٤–البيان والتبيين؛ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)،دار ومكتبة الهلال– بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٥-التلقي والتأويل(مقاربة نسقيّة)؛د.محمد مفتاح،ط١،المركز الثقافي العربي-بيروت،١٩٩٤م.
٦-تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ؛للشيخ المفيد رضوان الله عليه،تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت٤٦٠هـ،تحقيق:السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشروعه الشيخ علي الآخوندي ،دار الكتب الاسلامية-ايران،١٣٩٠ هـ ق.
٧-تهذيب اللغة ؛محمد بن أحمد بن الازهري الهروي أبو منصور ت٣٧٠هـ،تح:محمد عوض مرعب ،ط١،دار احياء التراث العربي-بيروت،٢٠٠١م.
٨-الجملة العربيّة والمعنى؛الدكتور فاضل صالح السامرائي،ط١، دار ابن حزم -بيروت،٢٠٠٠م.
٩-الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة؛ عادل فاخوري،ط١،دار الطليعة للنشر والتوزيع-بيروت،١٩٨٥م.
١٠-دلائل الإعجاز في علم المعاني؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)،تح:محمود محمد شاكر أبو فهر،ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١١-دور الكلمة في اللغة؛ستيفنأولمان،ترجمة وتقديم وتعليق: الدكتور كمال محمّدبشر،ط١، مكتبة الشباب-مصر،المنيرة،(د.ت).
١٢-روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للصّدوق؛ المولى محمد تقي المجلسي (الأول).ت١٠٧٠ هـ. تحقيق وتعليق: الحاج السيد حسين الموسوي الكرماني، الحاج الشيخ علي پناهالاشتهاردي، المؤسسة الثقافية الإسلامية للكوشانبور قم - ايران، ١٤٠٦ هـ.
١٣-شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"؛محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)،دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون،ط١،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية،١٩٩٠م
١٤-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي الجوهري ت٣٩٣هـ،تح:أحمد عبد الغفور عطار،ط٤،دار العلم للملايين -بيروت،١٩٨٧م.
١٥-فتح القدير؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)،ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ١٤١٤ هـ.
١٦-فضائل الصحابة؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،تح: د. وصي الله محمد عباس،ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.
١٧-فن الكلام ؛كمال محمّد بشر،ط١،دار غريب-القاهرة ،٢٠٠٣م.
١٨-الكافي ؛ المحدِّث الجليل والعالم الفقيه الشيخ محمد بن يعقوب المعروف بثقة الإسلام الكليني الرّازي المتوفى سنة ٣٢٩ هجرية،تحقيق:علي أكبر غفّاري،ط٥،دار الكتب الإسلامية - طهران،١٣٦٣ش.
١٩-كتاب العين؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت١٧٠هـ،(د.ط) تح:مهدي المخزومي والسامرائي:دار ومكتبة الهلال،(د.ت).
٢٠-الكتاب؛ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط٣،مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢١-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت٥٣٨هـ،تح:عبدالرزاق المهدي،(د.ط)،دار احياء التراث العربي-بيروت،(د.ت)

٢٢-اللباب في علوم الكتاب؛ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢٣-لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب؛ محمّد خطّابي،ط١،المركز الثقافي العربي-بيروت،١٩٩١م.

٢٤-اللغة العربية معناها ومبناها؛ تمام حسان عمر،ط٥،عالم الكتب-بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٥-اللغة والمعنى والسياق؛ جونلاينز، ترجمة الدكتور عبّاس صادق الوهاب،ط١،دار الشؤون الثقافية-بغداد،١٩٨٧م.

٢٦-مدخل إلى علم اللغة النّصي؛ فولفجانجه اينهمان،ديترفيهفيجر، ترجمة الدكتور فالح بن شبيب العجمي، ط١،جامعة الملك سعود-الرياض،١٩٩٩م.

٢٧-مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - شرح كتاب الكافي للكليني (ت٣٢٨ / ٣٢٩هـ)؛ العلامة المجلسي (ت١١١١هـ)، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، السيد جعفر الحسيني ، السيد محسن الحسيني الأميني ، الشيخ على الآخوندي، دار الكتب الإسلامية- طهران.

٢٨-مسند الإمام أحمد بن حنبل؛أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢٩-المعايير النّصية في السور القرآنية "دراسة تطبيقية مقارنة"؛يسري نوفل:،ط١،دار النابغة للنشر والتوزيع-الاسكندرية،٢٠١٤م.

٣٠-المعجم الأوسط؛سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،تح: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين - القاهرة،(د.ت).

٣١-مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير؛أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت٦٠٦هـ،(د.تح)ط٣،دار احياء التراث العربي - بيروت،١٤٢٠هـ

٣٢-المفردات في غريب القران؛أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت٥٠٢هـ،تح:صفوان عدنان الداودي،ط١،دارالقلم-بيروت،الدار الشاميّة-دمشق،١٤١٢هـ.

٣٣-مقاييس اللغة؛ أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا:تح: عبد السَّلام محمد هَارُون،ط١،اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٣٤-المقتضب؛ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)،تحقيق:محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب. - بيروت،(د.ت).

٣٥-من لايحضره الفقيه؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الشيخ الجليل الأقدم الصدوق ت٣٨١هـ؛تح:العلّامة الشيخ حسين الأعلمي،ط١،منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت،١٩٨٦م.

٣٦-النحو القرآني في ضوء لسانيات النّص؛ د.هناء محمود اسماعيل،تقديم الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي ،ط١،دار الكتب العلمية -بيروت،٢٠١٢م.
٣٧-النّص القرآني في روايات أهل البيت عليهم السلام دراسة ومعجم(في الكتب الأربعة) ،الأستاذ الدكتور علي عبّاس آل أبي تراب الأعرجي،ط١،دار تموز-دمشق،٢٠١٣م.
٣٨-نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم؛ محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)تح: عبد الرحمن عميرة: دار الجيل – بيروت،(د.ت).

الرسائل والأطاريح

- الدلالة القطعية والاحتمالية في القرآن الكريم(أطروحة دكتوراه)؛زهور كاظم صادق زعيميان،إشراف: الأستاذة الدكتورة ولاء صادق الأسدي ، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد ،٢٠١٤م.

البحوث المنشورة

- اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص؛سعيد حسن بحيري، مجلة علامات، ج٣٨،م١٠، رمضان١٤٢١،ديسمبر٢٠٠٠م.
- التراكيب النّحوية من الوجهة التداولية ؛عبد الحميد السّيّد: مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات،الأردن ،مج١٦،العدد٢ ،٢٠٠١.
- دور السياق في إنتاج الخطاب الشعري وفي تأويله ؛قدور عمران،مجلة اللغة والأدب -جامعة الجزائر،العدد٢١، ٢٠١٤م.
- دور السّياق الثقافي في التواصل النّصي؛ففّاصحفصة،مجلة اللغة والأدب-جامعة الجزائر،العدد٢١ (عدد خاص بأعمال الملتقى التاسع لعلم النّص بعنوان النّص والسياق)، ٢٠١٤.
- فاعلية السياق في انتاج المعنى(بحث منشور)؛أحمد حسّاني،مجلة اللغة والأدب-جامعة الجزائر/العدد٢١،عام ٢٠١٤.

Summary

This research sought to study the criterion of standing in the narrations of Imam Al-Sadiq (peace be upon him), which is part of the standards of the text in his narratives. I tried to present the honorable 'Hashimy' heritage with a reading which benefited from the that accumulation of knowledge of its texts. From the modern thought, it is a reading that proceeds from modernity to heritage to return to modernity again; it is a reading of the text in where the text itself creates from the spaces that it opens, calling for a conscious reading that originated from within it. The research was organized under two requirements, by a previous introduction, and a special introduction to find the definition and explore the place between ancient and modern people. Finally, a conclusion to the most important results drawn from it. The research has reached important results, including: the context has a great impact in explaining the definitive significance of the texts and raising the possibility of them.